التلميح في الخطاب الأدبي كتاب نثر الدرّ للآبيّ (421هـ) انموذجًا

Lnsinuation in Literary Discourse The Book of Al-Durr's Prose by Al-Abi (421 AH) as a model

م. م غفران عليّ مفتن الكعبيّ 1، جميل بدوي حمد الزهيريّ 2

[1]جامعة واسط/ العراق، ghofranali64@gmail.com

[2]جامعة واسط/ العراق،jba9939@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/12 تاريخ القبول: 2022/09/01 تاريخ النشر: 2022/12/15

ملخص: ينشغل هذا البحث في الاستراتيجيّات الخطابيّة بمنحاها العامّ، ويختار منها استراتيجيّة التلميح في بعدها الخاصّ، كجزء من تلك الاستراتيجيّات يتقصدها في مساره التحليليّ، بهدف إبراز أثر التلميح في الخطابات؛ ولبيان دورها في عملية التواصل الخطابيّ، وتوضيح المقاصد الوظيفيّة لهذه الخطابات التي يريدها المتكلم من توجيه كلامه إلى المتلقّي، واعتمد البحث على مادة نثريّة متداولة ثمَّ استقرئت من ناحية تداوليّة، ولتحقيق هذا المسعى ينطلق البحث من مفهوم استراتيجيّة التلميح ومدياتها على العربيّ والغربيّ ومن ثمَّ ينتقل إلى مسوغات هذه الاستراتيجيّة، وأخيرًا يقف طويلًا عن آلياتها يحلّل خطابات كتاب نثر الدرّ على وفق هذه الآليات، وقد توصل البحث إلى أنّ منتجي الخطاب أدركوا القدرات العقليّة، والوعي المشترك بين طرفي الخطاب التي أعطت مساحة واسعة للخطيب؛ بتلميح خطابه والتأثير في المتلقّين.

كلمات مفتاحية: (استراتيجيات الخطاب؛ استراتيجية التلميح؛ التلميح؛ نثر الدر؛ آليات التلميح)

Abstract: This research is preoccupied with rhetorical strategies in their general aspect, and chooses from them the allusive strategy in its specific dimension, as part of those strategies it intends in its analytical path, with the aim of accentuating the effect of allusion in discourses; And to clarify its role in the process of discourse communication, and to clarify the functional purposes of these discourses that the speaker wants to direct The research relied on a circulating prose material and then ،his speech to the recipient extrapolated from a pragmatic point of view. To achieve this endeavor, the research starts from the concept of the allusion strategy and its extent on the Arab and Western, and then moves on to the justifications for this strategy, and finally stands for a long time about its mechanisms, analyzing the letters of the book's prose Al-Durr according to these mechanisms. The research indicated that the discourse producers realized the mental abilities, and the common awareness between the two sides to the discourse, which gave a wide space to the orator; By hinting his speech and influencing the recipients.

Keywords: discourse strategies; allusion strategy; allusion; prose; allusion mechanisms.

المؤلف المرسل: م. م غفران عليّ مفتن **الإيميل:**ghofranali64@gmail.com

مقدمة:

الحَمْدُ لله الذي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، ولا يُحْصِي نَعْمَاءه العَادُّون، ولا يُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُون، والصَّلاةُ والسَّلَام على أبي القاسم مُحَمَّدٍ خير خَلْقِه أجْمَعِين، وآله الطَّيِّبِين الطَّاهِرِي وأصحابه المنتجبين الأخيار.

أمَّا بَعْدُ

فقد حظي الخطاب بأهمّيّة كبيرة عند العلماء قديمًا، وحديثًا، وتعدّدت أوجهه بين ما هو شفوي، وما هو مكتوب، فهو حدثٌ لغويٌّ يُرسِله متكلّم، أو مرسِل نحو مخاطَب، أو مرسَل إليه بقصد إفادته بمعلومات، فهو نشاطٌ تواصليّ يتأسّس على اللغة المنطوقة، ويرتبط بالتعبير عن كلّ نُظُم الإفادة في الممارسة الاجتماعيّة.

وبعد، فالدراسة تسعى إلى فتح آفاق تواصليّة بين الماضي والحاضر، وقراءة القديم بأسس جديدة لها أبعاد ضاربة بالتراث؛ لذلك اتّخذت المنظومة التراثيّة مقصدا لها متمثّلة بكتاب نثر الدرّ، لأنّه يقدّم نصوصًا تراثيّة جمعت صنوف النثر المختلفة التي فسحت المجال بشكل كبير لتطبيق آليّات هذه النظريّة عليها، والعمل على ربط مقاصد المرسلين بالاستراتيجيّة التلميحيّة، وهذا ما اعتمدنا عليه في تفسير مقاصد المتكلّمين انطلاقا من سياقاتها؛ لكون كتاب نثر الدرّ غنيّ بالخطابات التي تدلّ على أنّ مرسل الخطاب كان وعيًا بتوظيفه التلميح.

وقد حاولنا في هذا البحث أن نستقرئ ما جاء به الآبيّ(421هـ) في كتابه نثر الدرّ، وتطبيق ما حمله هذا الكتاب على استراتيجيّة التلميح الحديثة، برؤية تحليليّة اعتمدت على المنهج التداوليّ بوصفه ممثّلا لأبرز المستويات الإجرائيّة في الدراسات الحديثة، التي تتجاوز المستوى الدلاليّ، إلى العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وعلى ذلك جاء البحث مقسّما على ثلاث مسارات تمثّل الأوّل في: مفهوم استراتيجيّة التلميح وحدودها، والثاني: في مسوغات استعمال استراتيجيّة التلميح، ويشتغل الثالث على وسائل التلميح وتجلياته في كتاب نثر الدرّ، ويختم البحث بمجموعة من النتائج تكفلت بعرض أهمّ ما وقف عليه البحث.

1.مفهوم استراتيجيّة التلميح وحدودها:

تشكّل اللغة الأداة التي ينطلق منها المتكلم لإيصال مقاصده على وفق ما يفرضه السياق، وعلى الصعد كافة، ومنها الدلالي، الذي يمكّن لمرسل من إرسال مقاصده على وفق شكل اللغة الدلالي المباشر، الذي يتلاءم مع معنى الخطاب، ولكن قد نجد المرسل يعدل عن هذا الاستعمال، بالميل إلى التلميح عبر استعمال أدوات مختلفة تمثّل هذا السياق، وهنا يغاير المعنى الحرفي للخطاب؛ ليكون إنجازه بها أكثر من قوله، والخطاب بصورة عامّة إما يكون ذا معنى مباشر يستطيع عن طريقه تحقيق قوة إنجازية يسعى إليها، وذلك باستعمال ألفاظ معلومة عند المرسل والمتلقّي، أو أن المتكلم يغير مسار خطابه ويعطي للخطاب أكثر من معنى، وبذلك لم يعد مجرد أخبار متلقٍ بخطاب محدد، بل يقف وراءه قصد آخر، قد يقابل بالرفض والتهجم، أو القبول (الهاشمي، (د. ت)، صفحة 36)، وهنا على المرسل أن يتخذ التلميح طريقاً للتوصيل، فيكون هذا التعبير غير المباشر هو الاستراتيجيّة التلميحيّة، ويعرفها عبد الهادي الشهري بأنها "الاستراتيجيّة التي يعبّر فيها المرسل عن خطابه بما يتعارض والمعنى الحرفي للكلام؛ ليحقق فيها مقصده عن طريق تجاوز اللفظ لمعنى الخطاب، بما يتنافى والمعنى الحقيقي للنصّ، مستعيناً بذلك بعناصر السياق" (الشهريّ، 2004، صفحة 370)، وتتطلب هذه الاستراتيجيّة استعمال عبارات وسياقات لأجل إيصال الأفهام للمخاطب، وذلك بأن تكون هناك شفرة مشتركة بين طرفي الخطاب (الشهريّ، 2004، صفحة 386)؛ لتتم أطراف العمليّة التخاطبيّة التلميحيّة المتكونة من المرسل والمتلقّي والسياق الذي يحمل الشفرة الرابطة للعلاقة بين طرفي الخطاب.

وإنَّ استراتيجيّة التلميح تقوم على استعمال المجاز، واللغة غير المباشرة في التواصل؛ لأن السياق لا يسمح بالتواصل المباشر للمعاني المحددة التي تقترح تغيير المواقف؛ ولذا فإن الاستراتيجيّة التلميحيّة هي التي يعّبر بها المتكلم عن القصد بما يناقض معنى الخطاب الحرفي، أو التي يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي (العطواني، 2018، صفحة 129).

وتنحصر حدود اشتغال استراتيجيّة التلميح في الخطاب غير المباشر في التعبير عن القصد أو المعنى المراد ضمناً، تكمن هذه الاستراتيجيّة في القوة الإنجازية المستلزمة، ذلك أن القوة الإنجازية قوتان: حرفية ومستلزمة، والأولى تمثّل الخطاب المباشر أما الثانية فتمثل الخطاب غير المباشر (المتوكل، 1993م، الصفحات 21-22)، والأخيرة هي أسّ استراتيجيّة التلميح.

وقد كان لهذه الظاهرة حضور في الدرّس العربيّ، وهذا الحضور يتجلى عندما ركز العلماء على تحمله معاني القول، ولا يعني أنّ المصطلح بمعناه الحاضر قد غاب بمفهومة الجوهري عند علماء العربية الأوائل، وهذا يظهر بصورة واضحة في البلاغة العربية، والنحو، وعلوم الفقه والأصول، إذ إن البلاغة من أخصب ميادين استراتيجيّة التلميح، بما تحمله من استعارات وكنايات وتشبيهات، فضلا عن علم المعاني الشيء الكثير، وجعلته يخرج عن الأساليب الإنشائية والخبرية، ليخرج بمقاصد يريدها المتكلم تتطلب الخروج عن الفهم العام للخطاب (دحماني، 2016م، صفحة 31)، وهذا ما سيكون محل رحلة البحث في كتاب نثر الدرّ الذي يحمل الكثير من الخطابات العربية القديمة التي جاءت بمعاني التلميح، عبر عنها أصحابها بأشكال البيان العربي المعلوم، كونه الركيزة الأم الذي اعتمد البلاغيون العرب عليها .

ومن بين علماء العربية الذين أشاروا للتلميح عبد القاهر الجرجاني(471هـ) إذ تناوله بفصل خاص في كتابه (دلائل الإعجاز) تحت عنوان (في اللفظ الذي يطلق ويراد به غير ظاهره) (الجرجاني ع.، 2004م، صفحة 66)، إذا أشار الى أن معنى الخطاب يحمل الكثير من الألفاظ التي يكون لها معنيان، يكون الأول معنى ظاهرًا غير مقصود، فيما يكون الثاني ضمنيًا وهو المقصود إذ قال: "إِعْلَم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا لا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين: الكناية، والمجاز" (الجرجاني ع.، 2004م، صفحة 66)، وأّكد هذا الأمر في نظريّة النظم عندما تحدث عن الكلام الذي يخالف الأصل فهو بالطبع ليس ظاهراً (الشهريّ، 2004، الصفحات 374-375)، ويقف الجرجاني مرة أخرى في فصل (الكلام على ضربين)، إذ أشار إلى معنى التلميح بقوله: إن "الكلام ضربين، أنت تصل منه الى الفرض بدلالة اللفظ وحده...وضرب آخر لا تصل فيه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية، والاستعارة، والتمثيل"(الجرجاني ع، 2004م، صفحة262)، وبهذا فإن الجرجاني قد أشار إلى ظاهرة المعنى الذي يأتي بالألفاظ وتغاير المعنى المراد عن طريق التلميح.

وقد وقف السكاكي على نظرية التلميح عندما تحدث عن ضوابط خروج عددٍ من الأفعال والأساليب الخبريّة واللغويّة إلى أغراض أخرى لدواعٍ سياقيّة، مثل الاستفهام والأمر والنهي، وتعرض لها عبر تعريفه للكناية والمجاز وتفرعاتهما، وعقد باباً للاستدلال بوصفه متممًا لعلم المعاني، وذلك بأخذ المنطلق اللغويّ ومعرفة المضمر من القول (الخوارزمي، (د. ت)، صفحة 338)، و (رقم6، 1981م، صفحة 306).

فيما شكّلت الاستراتيجيّة التلميحيّة ملمحًا مهمّا في مباحث الفقه والأصول، ويبرز ذلك في مصنفاتهم ودراساتهم التي انتجوها، من خلال مباحث الحقيقة والمجاز والتعريض (الشهريّ، 2004، صفحة 376)، إذ أجادوا وأبدعوا في هذا الموضوع؛ لأنّهم يرون أن الفعل هو ما يقوم عليه المغزى من طرح الكلام، وهذا ينبع من اهتماهم فيما يقصده المتكلم، مع صدق نيته في الكلام؛ ولأن هذا الأمر يتعلق في مسألة إطلاق الأحكام الشرعيّة، التي ترجع إلى تنظيم مجريات الحياة اليوميّة التي يديرونها وفق تطبيق الأحكام الشرعيّة، ولذا فهم يركزون في هذا الجانب، من خلال موضوع التأويل، والوقوف خلف مقاصد المتكلم وهذا واضح خصوصا في موضوع (إرادة الدلالة بالصيغة على مغزى الأمر) (الخليفة، 2007 م، صفحة 464) ويتبين ممّا سبق أن البلاغيين والأصوليين كانوا على قدر من المعرفة بهذا الموضوع، إذ أدركوا السمات الأولى للتلميح.

وعند علماء الغرب، نجد كثيراً من الباحثين حاولوا تقديم نظريات في التلميح، ومن بين هذه النظريات ما طرحه (غرايس) و(سبيرير وولسون) و(وبراون وليفنسون) و(سيرل) وغيرهم، فقد شكّلت طروحاتهم استراتيجيّة التلميح عن طريق معالجة المسائل التي تتصل بالتلويح والعمل على الكشف عن ما تحتويه من مقاصد، وقد اشتهرت دراسة غرايس من بين كلّ الدرّاسات وصار لها صدىً واسع في الأوساط الثقافيّة، فقد استعمل (غرايس) مصطلح المعنى الضمني، كما كانت للنظرية المنطقية التي عرفت بالاستلزام الحواريّ، وتضم مبدأ التعاون، إذ جعله المحور الرئيس الذي يحكم طرفي الخطاب، ولكي يستطيع كلّ منهما إدراك قصد الآخر، ومن ثم جاء (سبيرير وولسون) بخرق قاعدة، عدّت من اساسيات قواعد الاستلزام الحواري وهي نظرية العلاقة، إذ كان محورها قائمًا على تركيز الاتصال والإدراك بين طرفي الخطاب، فيما كانت لنظرية (وبراون وليفنسون) واضعة الشروط اجتماعية في تصوراتها عند انتاج الخطاب فجاءت مندرجة ضمن مفهوم الخطاب التي أطلق عليها (ظاهرة التأدب)، قُسّمت على أساسها عدد من استراتيجيات الخطاب التي يستطيع المرسل أن يختار منها، وذلك على وفق ثلاثة متغيرات (الشهريّ، 2004، صفحة 376):

1. درجة العلاقة الاجتماعيّة التي تربط بين المتكلم والمتلقّي، أي مدى الألفة في واقع الحياة
2. العلاقة السلطويّة بينهما
3. القيود التي تفرضها ثقافة معينة على الخطاب، ونوعية تلك القيود.

فيما كان لـ(سورل) رأي مختلف يرى فيه أن الآليّات الأساس التي تريد الانتقال من الأفعال اللغوية المباشرة إلى الأفعال اللغوية غير المباشرة، يجب أن تعتمد على مبدأ الحوار والتعاون الذي سبق وحددها (غرايس)، وهذه الرؤية متفقه مع ما جاءت به النظريات والتقاليد اللغويّة المتجذرة في البلاغة القديمة، وركزت على ضرورة التمييز بين الاستعمال الحرفي والاستعمال غير الحرفي للغة ولخصتها في أمور ثلاثة هي: أولا: ضرورة وجود حدود فاصلة بين الاستعمال الحرفي والاستعمال غير الحرفي وثانيا : لابد أن لا تؤول الأقوال الحرفية والأقوال غير الحرفية بذات الطريقة، وثالثا: لا تنتج الأقوال الحرفية إلا معنى واحدا، إلا و هو معناها الحرفي الأصلي (صحراوي، 2005م، صفحة 114).

وفي مقابل ذلك كانت الأقوال غير الحرفية تتكون من معنيين: جاء الأول منها ليظهر المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي أو المجازي، وهو ما يراه (سبربر وولسن) في أنه لا يمكن أن يكون هناك تمييّز بين الاستعمالين، بل لا بدَّ من وجود علاقة استرسال بينهما، وعند العمل على وضع حدود فاصلة بين هذين الاستعمالين، فإنّ الأمر يصبح من الصعب أن يسلم بوجود حدود واضحة بينهما، وذلك لوجود ترابط بين الفرضيات التي تجمع بينها سواء في الفرضيات المعاصرة لـ(سبربر وولسن) أو الفرضيات التقليدية (صحراوي، 2005م، صفحة 115)، سواء كانت لغوية أو بلاغية.

وإنّ عملية التمييّز والانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى المستلزم يتم التماسها في الأغلب في وجوه المجاز وهذا ما يراه (سورل) بأن القائل: إما إنه يقول شيئا ويقصد شيئا آخر مختلفًا عن المعنى المستفاد من الجملة (الاستعارة) أو أن يقول شيئا وهو عكس ما يستفيد من الجملة (السخرية)، أو أن يقول شيئا وهو يريد أن يقول شيئا آخر (الاستدلال والأعمال اللغويّة غير المباشرة) وأما أن يقول شيئا يطابق بالضبط ما يستفيد من الجملة، وبهذا يكون (سورل) قد بيّن بوضوح مختلف المواقف التي تصاحب الخطاب للدلالة على القصد فيه انطلاقًا من المعنى الظاهر والمعنى المجازي، وأكد أن المعنى الحرفي لعبارة ما لا يمكن إدراكه خارج المقام (صحراوي، 2005م، صفحة 115).

وقد جاءت معالجة (سيرل) عبر دراسته لأفعال الكلام عندما قام بأكمال ما جاء به استاذه (أوستن)، إضافة الى نظرية أفعال الكلام، حين قام بتقسيم الكلام على كلام مباشر وكلام غير مباشر، وهذا ما له اتصال بنظرية التلميح بشكل رئيس (الشهريّ، 2004، صفحة 377).

2.مسوغات استعمال استراتيجيّة التلميح:

إنَّ للاستراتيجيّة التلميحيّة كما لباقي الاستراتيجيات بكونها تعتمد على الخطاب مجموعة من المسوغات هي كما يأتي (الشهريّ، 2004، الصفحات 370-374)، و (الثويني، 2019، الصفحات 84-86):

1. التأدب في الخطاب من أهمّ الأسباب التي يستعملها المرسل مراعاة لما تقتضيه عدد من الأبعاد كالبعد الشرعيّ، وما يمليه من ضرورة طرح فاحش لقول، والبعد الاجتماعي بضرورة احترام أذواق الآخرين وأسماعهم، والبعد الذاتي، وهو صيانة الذات عن التلفظ بما يسيء إليها، أو بما قد يعكس دناءة المرسل في أذهان الآخرين، والابتعاد عن الكذب باستعمال التعريض، وقد يكون التأدب في أركان أهمّها (النجار، 2021م، صفحة 115):

- **التأدب مع الذات،** بأن ينزه المرسل نفسه عن القول الفاحش، أو ذكر ما يستغرب منه، والمحافظة على صورته المعهودة.
- **مع المرسل إليه،** فعليه أن يحترمه، فلا يذكر أمامه ما يحط من قدره، أو يقلل من شانه.
- **مع مكان الخطاب،** فينزهه عن ذكر ما لا يليق بحرمته، مثل المجلس أو المسجد.

2. **إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عيها،** بذكر معايبهم أو الانتقاص من أقدارهم؛ لأن التفوق حاجة فردية ومنزع إنساني، يمكن التلميح به عند التعريض بالناس واحتقارهم، بل حتى تصنيفهم في طبقة أدنى من خلال مفهوم الخطاب، مثل قول المرسل: فلان لا يفقه في أمور الحياة شيئا.

3. **رغبة المرسل أحيانا في التملص والهرب من مسؤولية الخطاب؛** وذلك بجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل، منها القريب ومنها البعيد، فيختار المرسل إليه من التأويلات الممكنة ما يعتقد أنه الأنسب للسياق، مع استيفاء الفرصة لدى المرسل لينكر وينفي القصد الذي قد أوقعه في ورطة لو أقر بإنجاز فعل لغوي معين من خلال خطابه.

4. **الاستجابة للخوف** لذلك يستعمل المرسل هذه الاستراتيجيّة، لئلا يتخذ المرسل إليه خطابه دليلا عليه؛ لذلك فقد يجيبه المرسل إليه بخطاب تلميحي يشوبه الحذر أيضا، كي لا يتهمه عندها المرسل إليه.

5. **العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو** إحراجه لإنجاز فعل قد يكون غير راغب في إنجازه، بمنحه فرصة للرفض والمناورة باللغة، فلا يعمد المرسل إلى إحراجه، إن كان لا يرغب في تنفيذ ما أريد منه، ويحدث هذا عندما يمتلك المرسل السلطة، ولكنه يراعي مشاعر الآخرين، وفي هذا حفظ لماء الوجه وإعادة للاعتبار، وهذا ما يستدعي التلميح والإكثار فيه في النصح والتوجيه للمرسل إليه إلى فعل الأصلح.

6. **الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بخطاب واحد ليؤدي معنيين**، هما المعنى الحرفي والمعنى المستلزم في الآن نفسه، إذ يعبّر المرسل عن قصد مباشر، وآخر غير مباشر بخطاب واحد.

3.وسائل التلميح وتجلياته في كتاب نثر الدرّ:

تتعدّد وسائل وآليّات الاستراتيجيّة التلميحيّة، إذ تعتمد كلّ واحدة منها على عدد من الوسائل اللغويّة والبلاغيّة التي يستعملها المرسل ويوظفها بحسب قصد من الخطاب، وفي هذه الاستراتيجيّة نجد أن المرسل ولموقف ما يحاول توصيل مقاصده بطريق غير مباشر، ويلمّح له تلميحًا فقط، ويعتمد بشكل كبير على المرسل إليه فيكون ذا مستوى عالٍ من الفطنة والدرّاية بكلّ ما يخصّ مجريات الخطاب، وكجزء من مهمّة هذا المبحث سنحاول تحليل عددٍ من آليّات استراتيجيّة التلميح، وعلى النحو الآتي:

1. ألفاظ الكنايات والروابط، ومن هذه الألفاظ ما يأتي (الشهريّ، 2004، الصفحات 385-386):

- **كم الخبرية**: هي من الأدوات التي" تستعمل للعدد، وأيضا لها استعمالات أخرى منها في باب الاستفهام والخبر، إذ يُجر الاسم الذي يميز بها نحو: كم رجل، وتقتضي معنى الكثرة "

(الراغب الاصفهاني (ت502هـ)، 1412هـ، صفحة 443)، ويستعين المتكلم بـكم عندما يريد التلميح للمتلقي بكلام غير مباشر، بكلام يغاير ما قاله، كأن يتحدث عن القليل، ويريد بدل عنها يدل الكثرة مثلاً.

– **كذا:** كما أن هناك لفظه أخرى يستعملها المرسل غير كم وهي (كذا) للكناية عن المقدار أو الأعمال، سواء كان منها معدود أو غير معدود.

– **كيت وكيت:** نجد أيضا هذه الأداة من الأدوات التي لها استعمال في التلميح وتعني التلميح عن قصة أو خبر، وخاص في الكلام الذي يأتي بعدها.

والأمثلة التي وردت في كتاب نثر الدرّ كثيرة ومتنوعة (الآبيّ، 2004، صفحة 210/1، 22/3، 196)، إذ جاءت فيها الآليّات المتقدّمة في مواضع كثيرة منها، ما نقله في باب الحيل والخدائع، **"كَانَ بالأهواز رجل لَهُ زَوْجَة، وَكَانَت لَهُ أَرض بِالْبَصْرَةِ، فَكَانَ يكثر الانحدار إِلَيْهَا فارتابت زَوجته وتتبعت أثره، فوقفت على أَنه قد تزوج بِالْبَصْرَةِ فاحتالت حَتَّى صَار إِلَيْهَا خطّ عَم البصرية، وَبعث بِهِ إِلَى رجل يَحْكِي كل خطّ رَآهُ، وأجازته، حَتَّى كتب كتابا عَن لِسَان عَم البصرية إِلَى زَوجهَا يذكر أَن الْمَرْأَة قد مَاتَت، ويسأله التَّعْجِيل إِلَيْهِ لأخذ مَا تركت وسمى مَالهَا وجاريتها. ودست الْكتاب مَعَ ملاح قدم من الْبَصْرَة، فَلَمَّا وصل إِلَيْهِ الْكتاب قَرَأَهُ فَلم يشك فِيهِ، وَدخل وَقَالَ لامْرَأَته: اعملي لي سفرة. قَالَت: وَلم؟ قَالَ: أُرِيد الْبَصْرَة. قَالَت: كم هَذِه الْبَصْرَة؟ قد رَابَنِي أَمرك. لَعَلَّ لَك بهَا امْرَأَة، فَأنْكر، فَقَالَت: احْلِف. فَحلف أَن كل امْرَأَة لَهُ غَيرهَا طَالِق، سكوناً إِلَى أَن تِلْكَ قد مَاتَت، وَمَا يضرّهُ ذَلِك. فَلَمَّا حلف قَالَت: دع السفرة. قد أَغْنَاك الله عَن الْبَصْرَة. قَالَ: وَمَا ذَاك؟ قَالَ: قد طلقت الفاسقة. وحدثته بالقصة فندم"** (الآبيّ، 2004، صفحة 77/4)

في الخطاب أعلاه نلحظ أن المرسل يوضح القول في خطابه من خلال محاولة الإنابة عن مقاصده التي لم يصرح بها بشكل مباشر، فستعان باستعمال لفظة (كم)، لكي يكنى عن أمر مبهم لا يود الإفصاح عنه للمرسل إليه، لذلك عمد الى استعمال التلميح؛ لغرض توصيل رسالته، إذ إن مرسل الخطاب أراد أن يستفهم عن أمر هو يعرفه، ولكن لا يود أن يخبر المتلقّي بذلك فلمّح له بشكل غير مباشر عن طريق الاستعانة بأداة التلميح (كم) بقولها: (**كم هَذِه الْبَصْرَة؟! قد رَابَنِي أَمرك. لَعَلَّ لَك بهَا امْرَأَة**)، فجاء هذا

الاستعمال لـ(كم) ليبيّن مقصدًا آخر لم يرد المرسل الإفصاح عنه بشكل مباشر، بذلك أنتجت معنى مشحونًا بأبعاد دلاليّة وظفها باث الخطاب؛ لغرض إيصال ما يريده بشكل ضمني غير واضح.

كما وردت لفظة (**كذا**) في نصوص كتاب الآبي في باب ما ورد من كلام الإمام الحسين (عليه السلام) قَالَ أنس: "**كنت عِنْد الْحُسَيْن عَلَيْهِ السَّلَام فَدخلت عَلَيْهِ جاريةٌ بِيَدِهَا طَاقَة ريحَان فحيته بهَا، فَقَالَ لَهَا: أَنْت حرةٌ لوجه الله تَعَالَى، فَقلت: تحييك بطاقة ريحَان لَا خطر لَهَا فتعتقها! قَالَ: كَذَا أدبنا الله جلّ جَلَاله. قَالَ: ﴿وَإِذا حييتُمْ بتحيةٍ فَحَيوا بِأَحْسَن مِنْهَا أَو ردوهَا﴾؛ فَكَانَ أحسن مِنْهَا عُنُقهَا**"(الآبيّ، 2004، الصفحات 1/ 229-230).

يبدو بشكل جلي في الخطاب أعلاه أن المرسل قد استعمل لفظة (كذا) لغرض التلميح عن مضمر لم يصرح فيه، وبهذا الاستعمال فإن المرسل قد استعاض عن معنى (كذا) الدلالي، رغبة عن معنى غير مباشر أراد للمتلقي أن يتذكره وذلك بالتلميح له، بما تحمله هذه اللفظة من معنى معلوم عند المتلقّي، فاستعمال لفظة (كذا) جاء في سياق حديث الإمام الحسين (عليه السلام) بمعنى الإنابة عن الأعمال، فكان الرد عن الـ(**تحية بطاقة ريحَان**) هو إعتاقها انطلاقا من قوله تعالى ﴿ **وَإِذا حييتُمْ بتحيةٍ فَحَيوا بِأَحْسَن مِنْهَا أَو ردوهَا**﴾ فجاء سياق الكلام لتلميح بهذا الفعل، وقد برزت فعالية اللفظة المستعملة في الخطاب، عبر توضيح دلالة الفعل الكلاميّ بشكل غير مباشر، لتبرّز العمل الأدبيّ بشكل جمالي ذا قيمة فنية، جعلته يثير دلالات عديدة لدى المتلقّي.

ومن خطب الإمام علي (عليه السلام) التي جاءت في باب غرر من كلام امير المؤمنين خطبة لَهُ استعمل فيها لفظة (كيت وكيت)، إذ قال: "**أَيهَا النَّاس المجتمعة أبدانهم الْمُخْتَلفَة أهواؤهم. كلامكم يوهم الصم الصلاب. وفعلكم يطْمع فِيكُم عَدوكُمْ. تَقولُونَ فِي الْمجَالِس كَيْت وَكَيْت، فَإِذا جَاءَ الْقِتَال قُلْتُمْ حيدي حياد. مَا عزت دَعْوَة من دعَاكُمْ، وَلَا استراح قلب من قاساكم، أعاليلب أضاليل. وَسَأَلْتُمُونِي التَّأْخِير دفاع ذِي الدّين المطول، لَا يمْنَع الضيم الذَّلِيل، وَلَا يدْرك الْحق إِلَّا بالجد، أَي دارٍ بعد داركم تمْنَعُونَ أم مَعَ أَي إِمَام بعدِي تقاتلون؟ الْمَغْرُور وَالله من غررتموه، وَمن فَازَ بكم فَازَ بِالسَّهْمِ الأخيب، أَصبَحت وَالله لَا أصدق قَوْلكُم، وَلَا أطمع فِي نصركم. فرق الله بيني وَبَيْنكُم! وأعقبني من هُوَ خيرٌ لي مِنْكُم**"(الآبيّ، 2004، صفحة 185/1).

يتبيّن لنا في الخطاب المتقدّم أن المرسل قد استعمل الاستراتيجيّة التلميحيّة في خطابه، لغرض أن يوجه خطابه بشكل تلميحي بعيد عن التصريح، ونلحظ أنه أورد في سياق خطابه لفظة (**كيت وكيت**) وهي من الألفاظ التي تحمل دلالة عدم التصريح بالمقصد، التي تعبّر عن معنى مضمر يؤدى بشكل غير مباشر، إذ إن الإمام في هذا الخطاب استعمل استراتيجيّة التلميح في خطابة وهذا الاستعمال أعطى للخطاب دلالات متعددة، لا يتمتع بها الأسلوب الصريح، وفي الوقت نفسه يعطي سمات دلالية تبعث على التفكير، وبهذا فهو ابتعد عن الأسلوب المعتاد، ويقف الغرض من ذلك لتوصيل رسالة للمسلمين الذين يقولون أنهم شجعان في مجالسهم وفي الحقيقة هم ليس كذلك، وهناك مسوغ جعل الإمام علي يلجأ إلى هذا التلميح وهو عزوفهم عن الحرب، أراد الإشارة إلى هذا الأمر من دون قوله؛ ليتذكروا بما قالوا فقط.

2. **التشبيه:**

يعدّ التشبيه من ألوان البلاغة التي تعطي صورة بيانية وجمالية للخطاب؛ وذلك يتم عبر إبراز الصورة البلاغيّة للخطاب، والعمل على تسخير القدرة الجمالية للتشبيه في الخطاب، ويمثّل التشبيه آليّة مهمّة في الخطاب البلاغيّ وعنصر له تأثير فعّال في استراتيجيّة التلميح؛ لأن المرسل يعمد في خطابه إلى توظيف آليّة التشبيه للتعبير عن مقاصده عن طريق التلميح بالتشبيه في الهدف الذي يود توصيله إلى المتلقّي (الشهريّ، 2004، صفحة 406).

وقد زخرت النصوص التي نقلها الآبي في كتابه بهذه الآليّة، إذ جاء في باب كلام معاوية بن ابي سفيان وولده، أنه **كتب إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ عَليّ (عليه السلام) لما دَعَاهُ إِلَى الْبيعَة: "من مُعَاوِيَة بن صخرٍ إِلَى عَليّ بن أبي طَالب: أما بعد، فلعمري لَو بَايَعَك الْقَوْم الَّذين بايعوك، وأنت برئٌ من دم عُثْمَان، كنتَ كَأبي بكرٍ وَعمر وَعُثْمَان، وَلَكِنَّك أغريت بعثمان الْمُهَاجِرين، وخذلت عَنهُ الْأَنْصَار، فأطاعك الْجَاهِل، وَقَوي بك الضَّعِيف. وَقد أَبى أهل الشَّام إِلَّا قتالك، حَتَّى تدفع إِلَيْهِم قتلة عُثْمَان، فَإِن فعلت كَانَت شُورَى بَين الْمُسلمين"** (الآبيّ، 2004، صفحة 16/3).

يبدو أن الخطاب المتقدّم قد حمل هدفًا أراد المرسل أن يوصله إلى المتلقّي، فاستعان بالصورة البيانية لتوصيل هذا الهدف بشكل غير مباشر، وعبر الاستراتيجيّة التلميحيّة، إذ ارتكز على آليّة التشبيه، حين

قال: (**كنتَ كَأبي بكرٍ وَعمر وَعُثْمَان**)، فهو أراد تشبيه الإمام علي (عليه السلام) بأبي بكر وعمر وعثمان، وكانت أركان التشبيه موجودة ما خلا وجه الشبه؛ لكي يكون خطابه ذا بعد تلميح، أراد به أن لا يطالب الأمام علي بالخلافة، فحمل الخطاب نسقًا تلميحيًا يحمل غاية وهدفاً يريدها المرسل أن تصل الى المرسل إليه عبر الارتكاز على التشبيه، إذ منح هذا الاستعمال لآليّة التشبيه الخطاب حيوية أكثر يمكن لها أن تحظى باهتمام المتلقّي.

وممّا ورد في نثر الدرّ في باب كلام عقيل حكاية امرأة جاءت لعقيل بن أبي طالب – **وَهِي ابْنة عتبَة بن ربيعَة**–: "**يَا بني هَاشم؛ لَا يحبكم قلبِي أبدا، أَيْن أبي؟ أَيْن أخي، أَيْن عمي؟ كَأَن أعناقهم أَبَارِيق الْفضة تَرَى أنفهم قبل شفاههم المَاء. فَقَالَ لَهَا عقيل: إِذا دخلت جَهَنَّم فَخذي عَن شمالك**"(الآبيّ، 2004، صفحة 281/1).

يلحظ قارئ الخطاب أن التشبيه برز بشكل واضح كآليّة تلميحيّة في الخطاب، مستفيدا من الصورة البيانيّة التي جاءت في سياق الكلام، ذلك أن التشبيهات التي حملها الخطاب تمحورت على صور تخييليه شبهت بها الأعناق بأباريق الفضة، وهو تشبيه كشف عن شدة لمعان أعناقهم؛ لأن أباريق الفضة بيضاء ولامعة بحسب وصف المرسل، وبهذا فقد أعطت صورة مجازيّة عن مدى خسارة من فقدت، وكذلك لتحسين صورة من فقدت، وقد برّزت آليّة التشبيه فعالية التلميح الذي أعطى دلالات كثيرة يمكن أن يستوعبها المتلقّي، فكانت الصورة البيانية بارزة في الخطاب، فضلًا عن الإشارة التلميحيّة يستطيع المتلقّي أن يفهم دلالة ما أراده المرسل، وكان نتيجة هذا التلميح هو أن يتوغل المتلقّي في تفسير دقة الصورة التي جاءت في سياق الخطاب، ويتحقق تبعًا لذلك التأثير على المتلقّي.

وجاء في نصوص كتاب نثر الدرّ في باب كلام جمَاعَة من بني هَاشم الْمُتَقَدِّمين مِنْهُم والمتأخرين أنّ أبا طالب خطب عندما أراد تَزْوِيج رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وآلة وَسلم خَدِيجَة بنت خوليد؛ فَقَالَ: "**الْحَمد لله الَّذِي جعلنَا من ذُرِّيَّة إِبْرَاهِيم، وَزرع إِسْمَاعِيل، وَجعل لنا بَلَدا حَرَامًا، وبيتاً محجوجاً، وَجَعَلنَا الْحُكَّام على النَّاس، ثمَّ إِن مُحَمَّد بن عبد الله ابْن أخي من لَا يوازن بِهِ فَتى من قُرَيْش إِلَّا رجح بِهِ برا وفضلاً، وكرما وعقلاً، ومجداً ونيلاً، وَإِن كَانَ فِي المَال قل، فَإِنَّمَا المَال ظلّ زائلٌ، وعاريةٌ مسترجعةٌ، وَله فِي خَدِيجَة بنت خويلدٍ رغبةٌ، وَلها فِيهِ مثل ذَلِك. وَمَا أَحْبَبْتُم من الصَدَاق فعلي**"(الآبيّ، 2004، صفحة174/1).

في الخطاب المتقدّم نلحظ أنّه قد اشتمل في طيّاته على صورة بيانيّة كانت عمادًا مهمًّا للخطاب الذي سلك مسلكًا مخالفًا للمعنى المباشر، فجاء حواره تلميحيًّا، ذا صيغة بلاغيّة تمثّلت باستعمال استراتيجيّة تلميحيّه، إذ تضمن صورة فنّيّة حملت فعلاً مجازيًّا تولد عن طريق التلميح بهدف الخطاب، وبشكل غير مباشر، إذ تمثّل التشبيه بـ(فَإِنَّمَا المال ظلّ زائلٌ، وعاريةٌ مسترجعةٌ)، إذ نجد أنّه شبّه المال بالظلّ الذي يزول بزوال الضوء عن الأجسام، لغرض إقناع المتلقّي بما يريده، وهو (خطبة الرسول بالسّيدة خديجة) كونهما تربط بينهما رابطة قوية وهي الرغبة ببعضهم، وقد حقّق التشبيه فعاليّة تلميحيّة، كانت الغاية منها توصيل صورة بيانيّة للأذهان، وبذلك يتحقّق الهدف التأثيريّ.

3. الاستعارة:

يمتلك المرسل العديد من الوسائل التي تمكنه من التعبير عن مقصده، والاستعارة أحد هذه الآليّات، التي يستطيع المرسل فيها التعبير عن مقاصده البلاغية التلميحيّة، كونها قائمة على ذكر طرف واحد من أطراف التشبيه وإخفاء الطرف الآخر، ممّا ينتج عن هذه العمليّة عامل مساعد في الحوار يساعد المرسل أن يستعمله في سياق الخطاب التلميحي (الشهريّ، 2004، صفحة 410)، فضلاً عن الاستعمالات الخطابيّة الأخرى لهذا الأسلوب.

وكانت الاستعارة كآليّة تلميحية حاضرة في نصوص كتاب نثر الدرّ، ومنها ما ورد في باب فِقرٌ وحِكمٌ للأعرابِ، **قَالَ الْأَصْمَعِي: " سَأَلت أَعْرَابِيًا عَن الدُّنْيَا فَقَالَ: إِن الآمال قطعت أعناق الرِّجَال، كالسراب، غر من رَآهُ، وأخلف من رجاه، وَمن كَانَ اللَّيْل وَالنَّهَار مطيته، أَسْرعَا السّير بِهِ وَالْبُلُوغ. ثمَّ أنْشد يَقُول:** "(الآبيّ، 2004، صفحة 26/6)

الْمَرْء يدْفع بِالْأَيَّامِ يَدْفَعهَا ... وكل يَوْم مضى يدني من الْأَجَل

وقد برز على الخطاب أعلاه أن المرسل يحاول التلميح عن حال الدنيا وما تؤول إليه، وهذا التلميح جاء عن طريق استعمال أحدى آليّات التلميح وهي الاستعارة، فبرز في هذا الخطاب البعد الفني الجمالي الذي اضفته الاستعارة، ذلك أن الخطاب وصف طول الأمل في الدنيا بأنه كالسيف الذي يقطع أعناق الرجال، عبر قوله: (**سَأَلت أَعْرَابِيًا عَن الدُّنْيَا فَقَالَ: إِن الآمال قطعت أعناق الرِّجَال**)، إذ شبه الدنيا بالسيف الذي يقطع الأعناق، وحذف السيف وأبقى لازمة من لوازمه تدلّ عليه وهي (القطع)، وهذه

الاستعارة جاءت تحمل دلالة قوية؛ كون المرسل رسم صورة خيالية لما قصده، مما أعطى للخطاب تأثيرًا واضحًا، إذ نجد أنه حمل الصورة الاستعارية المناسبة للسياق العام الذي سار عليه الخطاب، إذ وظف الجملة الاستعاريّة والقصد الضمني؛ ليوصل الرسالة التي يريدها بواسطة الكلام غير المباشر الذي يقف وراء هذه الاستعارة يكمن في أنه أراد أن يبيّن حال الدنيا وما تنتهي إليه.

ووردت آليّة الاستعارة في موطن آخر في نصوص كتاب الآبي منها ما جاء في باب من كلام عمر بن **الخطاب (رضى الله عنه)، إذ قال فِي خطْبَة لَهُ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا أمل مختزم، وَأجل منتقص، وبلاغ إِلَى دَار غَيرهَا، وسير إِلَى الْمَوْت لَيْسَ فِيهِ تعريج، فرحم الله امْرَءًا فكر فِي أمره، ونصح لنَفسِهِ، وراقب ربه، واستقال ذَنبه"** (الآبيّ، 2004، صفحة 19/2).

نلحظ أن المقصد الضمنيّ لهذا الخطاب جاء متمثّلا باستعمال آليّة الاستعارة، التي تجسدت في الفعل الإنجازيّ غير المباشر الذي طرحه المرسل، إذ نجد أن السياق خدم الخطاب ، إذ أظهره بهيئة مختلفة، فجاء التعبير عن الاستعارة متمثلاً بقول عمر (رضى الله عنه): (**إِنَّمَا الدُّنْيَا أمل مختزم، وَأجل منتقص... وراقب ربه، واستقال ذَنبه.**)، فكلها استعارات عبرت عن الأشكال التي تتقمصها الدنيا وما نهايتها إلّا الموت، فاستعارة الخزم للأمل ، ليشبه الدنيا به ، فهي كأنها أنف مثقول ، فكان هذا التعبير بشكل غير مباشر، الغرض منه تذكير الناس بقيمة الدنيا، وينبغي على الإنسان أن يعي هذا الأمر ويستغفر لذنبه ويتجه لربه، فرسم الخليفة عمر(رضى الله عنه) صورة بيانية ذات تلميح بياني للمتلقي عكست تأثيرًا بالغًا وعميقًا في نفس المتلقّي، كونه خلق تفاعلًا مع هذا الموضوع الذي يمثّل ركيزة فاعلة في حياة الإنسان المسلم، وبذلك حقّق غاية دينية تخدم الناس.

وقد نقل الآبيّ في باب عليّ بن عبد الله بن العبّاس وولده، أنّهَ لما أَتَى الْخَبَر بقتل مَرْوَان بن مُحَمَّد خطب عِيسَى بن عَليّ فَقَالَ: "الْحَمد لله الَّذِي لَا يفوتهُ من طلب، وَلَا يعجزه من هرب. خدعت وَالله الأشيقر نَفسه، أَو ظن أَن الله ممهله ﴿ويأبى الله إِلَّا أَن يتم نوره﴾، فحتى مَتى؟ وَإِلَى مَتى؟ لقد كذبتهم العيدان الَّتِي افترعوها، وَأَمْسَكت السَّمَاء درها، وَالْأَرْض رِيقهَا، وقحل الزَّرْع، وجفر فنيق، الْكفْر، واشتمل جِلْبَاب الشّرك، وأبطلت الْحُدُود، وأهدرت الدِّمَاء، وَكَانَ رَبك بالمرصاد، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ وانتشاكم عباد الله لينْظر كَيفَ تَعْمَلُونَ. فالشكر الشُّكْر عباد الله؛ فَإِنَّهُ من دواعي الْمَزِيد. أعاذنا الله وَإِيَّاكُم من نفثات الْفِتَن."(الآبيّ، 2004، صفحة 301/1).

نجد في الخطاب السابق أنّه تشكّل على صورة بيانيّة برز فيها استعمال آليّة الاستعارة بشكل واضح، إذ تضمّنت فعلًا إنجازيًّا، قصد به المرسل أنّ يوصله للمتلقّي بشكل غير مباشر عبر الاستعانة بالاستعارة بقوله:(وَأَمْسَكت السَّمَاء درها، وَالْأَرْض رِيقهَا، وقحل الزَّرْع، وجفر فنيق الْكفْر)، فهي صور استعاريّة استعان بها المرسل ليصّور ما كان عليه (مَرْوَان بن مُحَمَّد) من الكفر والشرك الذي جعله يتخلّى عن كرامته بسبب تركه للإسلام، فالاستعارة هنا تمثّلت بالتشبيه الذي حذف لازمة من لوازمه، منع السماء للمطر هو تشبيه بمنع الناقة من در لبنها، وكذلك جفاف الأرض من الماء هو تشبيها بالإنسان المتعب، وهنا جاء الخطاب يحمل ما يشعر به المرسل من التشمّت بما آل إليه مصير الرجل، فالخطاب حمل فحوى تلميحيّة، أراد بها المرسل إرسال قصده إلى المتلقّين بشكل غير مباشر، وأخذت الاستعارة فعاليّتها البلاغيّة عندما استعان بها المتكلّم للتعبير عن مقصده، وأيضا لتمكين المعنى في نفس المتلقّي، وترسيخه في أسماعه، وترك بعدًا تأثيريًّا فيه .

4. الكناية:

تعدّ الكناية آليّة من آليّات استراتيجيّة التلميح، إذ إن المرسل إذا أراد أن يلمح بخطابه يستعين بآليّة الكناية قاصدًا التأثير، ولكن من غير التعبير عن ما يريده بشكل صريح، لذلك نجد للكناية حضوراً واضحاً في الخطابات التي تندرج ضمن استراتيجيات التلميح كونها وسيلة مهمّة يستعين بها المرسل للتلميح الضمنيّ الذي يريده من الخطاب، إذ يسعى المرسل إلى الإشارة الى مقاصده من غير أن يصرح بالكلام بشكل مباشر (الآبيّ، 2004، صفحة 420).

وورد في كتاب نثر الدرّ في باب من كلام للنساء الشرائف، قيل إنه: "**لما مَرضت فَاطِمَة عَلَيْهَا السَّلَام دخل النِّسَاء عَلَيْهَا وقلن: كَيفَ أَصبَحتِ من علتك يَا بنت رَسُول الله؟ قَالَت: أَصبَحت وَالله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم لفظتهم بعد أَن عجمتهم وشنئتهم بعد أَن سبرتهم... مَا الَّذِي نقموا من أبي الْحسن؟ نقموا وَالله نَكِير سَيْفه، وَشدَّة وطأته، ونكال وقعته وتنمره فِي ذَات الله، وتالله لَو تكافوا عَن زِمَام نبذه إِلَيْهِ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ لاعتقله، ولسار بهم سجحاً لَا يكلم خشاشه وَلَا يتعتع رَاكِبه، ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ... وَبِأَيِّ عُرْوَة تمسكوا، (لبئس الْمولى ولبئس العشير واستبدلوا وَالله الذنابى بالقوادم، وَالْعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أَنهم يحسنون صنعا)**"(الآبيّ، 2004، صفحة 4/ 8).

إنَّ التمعن في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) يجده قد حمل صورًا كنائية متعددة استعانت بها السيدة الزهراء(عليها السلام) بشكل فعّال؛ لغرض أن تثير المتلقّي وتجعله يركز في الهدف من الخطاب، فنجد أن السيدة الزهراء قد اعتمدت على صورة حركية كنائيّة تمثلت بقولها: (**أَصبَحت وَالله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم لفظتهم بعد أَن عجمتهم ، وشنئتهم بعد أَن سبرتهم**) فهنا استعانة بصورة كنائية حين وصفت تخليها عن الدنيا ، كالذي ذاق مذاق شيء وتقزز منه ، وقولها : (**ولأوردهم منهلاً رویاً فضفاضاً، تطفح ضفتاه**) إذ تمثلّت الصورة الكنائية في هذا الخطاب في أن الناس لو اتبعوا الإمام علي (عليه السلام) لضمن لهم العيش الكريم ولكانت حياتهم زاخرة بالسعادة كما قالت (**تطفح ضفتاه**) أي كناية عن امتلاء والوفرة التي سيكون عليها الانسان، ومن ثم جاءت بصورة بيانيّة ذات نسق تلميحي في سياق خطابها، فقالت: (" **لبئس الْمولى ولبئس العشير واستبدلوا وَالله الذنابى بالقوادم، وَالْعجز بالكاهل**) وهي كناية عن ما استبدلوه بخلافة الإمام علي وهو الأدنى الأسو، وأعطت صورتين واضحتين عن الحق والباطل للمتلقي، فنجد دلالة الكناية التلميحيّة قد برزت في هذا الخطاب، وحركة الصورة الحسية لسياق الكلام بما تركته من تلميحات لها جانب معرفي عند المتلقّي.

ونجد الكناية حاضرة في نصوص كتاب نثر الدرّ، في باب كلام معاوية وولده مَا كتبه معاوية إِلَى قيس بن سعد بن عبَادَة، وَهُوَ وَالِي مصر لعَلي (عليه السلام): "**أما بعد فَإِنَّك يَهُودِيّ ابْن يَهُودِيّ، إِن غلب أحب الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْك عزلك، واستبدل بك، وَإِن غلب أبغضهما إِلَيْك قَتلك، ومثَّل بكَ، وَقد كَانَ أَبوك وتر قوسه، ورمى غير غرضهِ فَأكْثر الحز، وَأَخْطَأ الْمفصل، حَتَّى خذلهُ قومَهُ، وأدركه يومَه، فَمَاتَ غَرِيبا بحوران. فَكتب إِلَيْهِ قيس: أما بعد، فَإِنَّك وثن ابْن وثن، لم يقدم إيمانك، وَلم يحدث نفاقك، دخلت فِي الدّين كرها، وَخرجت منهُ طَوْعًا، وَقد كَانَ أبي فوقَ سَهْمه، وَرمي غَرَضه، فشعب عَلَيْهِ أَنْت وَأَبُوك ونظراؤك فَلم تبشقّوا غباره، وَلم تدرِكوا شأنه، وَنحن أنصار الدّين الَّذِي خرجتَ مِنْهُ، وأعداءُ الدّين الَّذِي خرجتَ إِلَيْهِ**" (الآبيّ، 2004، صفحة 18/3)

في الخطاب المتقدّم نجد أن المرسل ضمّن الخطاب فعلاً إنجازيًا أرسله بشكل غير مباشر، إذ إن المتلقّي لمحه له تلميحًا عبر استعمال آليّة الكناية،فقد كان الخطاب قد استعان بصورة كنائية كما في قوله: (**وَقد كَانَ أَبوك وتر قوسه، ورمى غير غرضهِ، فَأكْثر**) فاستعماله لهذه الكناية جاءت لإعطاء صورة عن كون أبوه لم يكن له دور في المعارك، بل كان مثل الوتر الذي تعلق عليه الأقواس، **كما قال:** (**فَإِنَّك**

يَهُودِيّ ابْن يَهُودِيّ)؛ لأنّه كان يهودي في الأصل واسلم، فعندما استعمل هذه الصورة حاول فيها أثبات معنى بشكل غير مباشر، وهو أنك يهودي خارج عن الإسلام وكون اليهود هم أعداء الإسلام، هذا يعني أنت أيضا عدو للإسلام، أي أنه أعطى معنى وأراد منه معنى آخر، ونجد في رد قيس له صورة كنائية أخرى بقوله: (**وَقد كَانَ أبي فوقَ سَهْمه، وَرمي غَرَضه، فشعب عَلَيْهِ أَنْت وَأَبُوك ونظراؤك فَلم تبشقّوا غباره، وَلم تدرِكوا شأنه**) ، إذ لمح المرسل بتعبير غير مباشر عن أن والده كان رجلًا مقاتلًا ، حاول معاوية وأبوه أن يقتلوه فلم يصلوا أليه ولو بفشخ عصا كناية عن (البشق) الذي استعان به المرسل لتعبير عن ادعاءات معاوية الكاذبة، وإن الغاية من استعمال الكناية هو لإظهار البغض له بشكل ثانٍ ولغرض إظهار الملامح السلبية التي عند الشخص المقصود في الخطاب، فكان للكناية أثر وفعاليّة دلاليّة في التلميح بما يقصده المتلقّي، وهذا الاستعمال أثبت تأثيره عندما جاء رد قيس بن سعد بن عبَادَة على خطابه.

ونلحظ في آليّات الخطاب السابق استراتيجيّة التلميح فيما ورد في هذا الحوار العالي، إذ حمل الخطاب تلميحًا أسلوبيًا في سياقه، ففي المعنى المساق في هذا الخطاب نجد الخطاب بين عبيد الله بن زياد وعبد الملك، كان ذا معنى يحمل دلالة الغموض والإبهام، فنجد استعمال أسلوب التعريض حاضر في الخطاب المحاورة حين قال: (**مَا بَال النَّاس يَزْعمُونَ أَنَّك لَا تشبه أَبَاك؟**) حتى لا يشهر بمن قال ولا يثبت القول، فما كان رد عبيد الله إلا بتلميح آخر (**وَإِن شِئْت أَنْبَأتك عَمَّن لَا يشبه أَبَاهُ. قَالَ: وَمن ذَلِك؟ قَالَ: من لم يُولد لتَمام، وَلم تنضجه الْأَرْحَام، وَمن لم يشبه الأخوال والأعمام. قَالَ: وَمن ذَاك؟ قَالَ: ابْن عمي سُوَيْد بن منجوف. قَالَ: أَو كَذَلِك أَنْت يَا سُوَيْد؟ قَالَ: نعم... وَإِنَّمَا أَرَادَ عبيد الله بذلك عبد الْملك؟ فَإِنَّهُ كَانَ ولد سَبْعَة أشهر**)، فجوابه أيضًا كان تلميحًا غير مباشر يقف خلفه عبيد الله وكان المقصود في الخطاب هو عبد الملك.

وقد نقل لنا الآبيّ في كتابه أيضا في باب كلام الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) **قوله: "من ذب عَن لحم أَخِيه بِظهْر الْغَيْب كَانَ حَقًّا على الله أَن يحرم لَحْمه على النَّار"**(الآبيّ، 2004، صفحة 172/1)

نجد في الخطاب الوارد عن الرسول الأكرم (ﷺ) أنّه قد اشتمل على صورة كنائيّة حسّيّة رسمها السياق المتّبع الذي حمل غاية كبيرة، لها تأثير واسع على المتلقّين، إذ جعل صورة الإنسان المسلم الذي ينهي عن اغتياب أخيه المسلم كمن يحرم عن النار بقوله: (من ذب عَن لحم أَخِيه بظهر الغيب كَانَ حَقًّا

على الله أَن يحرم لَحْمه على النَّار) وهو تصوير بليغ، الهدف منه التلميح بما يحمل هذا الفعل من أجر، وعقيدة صحيحة، كانت الكناية الواردة في الحديث تحمل رسالة للحثّ على عمل مثل هذه الأفعال، وقد كان لآليّة التلميح تأثيراً بارزًا في توجيه الكلام بشكل تلميحيّ للمتلقّي، وجاء عدم التصريح في المعنى لغرض التأمّل بالصورة التي رسمها الرسول الأعظم، ليحرّكوا أفكارهم، وأيضا لتشجيعهم على مثل هذه الأفعال.

وهناك أمثلة كثيرة ومتنوعة لاستراتيجية التلميح كانت حاضرة في كتاب نثر الدر لا يسع المقام لذكرها، يمكن الرجوع إليها نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر(الآبيّ، 2004، صفحة 1، 333، 11/2 129، 118)

خاتمة:

إنَّ النماذج الخطابيّة التي وردت في كتاب نثر الدرّ قد تنوعت فيها الأساليب الكلاميّة بين القصد المباشر وغير المباشر، ويظهر فيما تقدّم أن التلميح كان حاضرًا وبقوة في تلك النماذج وموزعًا على آليّات هذه الاستراتيجيّة، إذ أدرك منتجو الخطاب تأثير هذه الآليّات في المتلقّي فعملوا على توظيفها بشكل جمالي وفني متقن، إذ كشفت الدراسة عن مفهوم الاستراتيجيّة التلميحيّة، وحدّدتها في إطار الرغبة في إبلاغ رسالة محدّدة بطرق غير مباشرة، وبحسب ما يقتضيه المقام وسياق الحال، وبيّنت مكانة هذه النظريّة عند العرب وامتداداتها، ممّا يوضّح أنّ منتجي الخطاب يملكون الآليّات التلميحيّة ويوظّفونها في الخطابات، كما أفضى البحث من خلال اعتماده على النصوص الخطابيّة في كتاب نثر الدرّ إلى أن أغلب الخطابات تزخر باستراتيجيّة التلميح، التي جاءت متنوّعة تبعا لتنوّع آليّاتها وأدواتها المتوزّعة على الصور البلاغيّة والمجازيّة التي يرتبط الخطاب فيها مع ما يقصده المتكلّم، لكونها تحمل دلالات غير صريحة، تأتي بصورة تلميحيّة، يفهمها المتلقي اعتمادا على عناصر السياق المشتركة بينهما.

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

- السيد احمد الهاشمي. ((د. ت)). *جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- أبو الحسن علي بن مُحَمَّد المارودي. (1995). *أدب الدنيا والدين* (المجلد ط2). (تح: ياسين مُحَمَّد السواس، المحرر) بيروت: دار ابن كثير.
- أبو القاسم الحسين الراغب الاصفهاني (ت502هـ). (1412هـ). *المفردات في غريب القران* (المجلد ط1). (صفوان عدنان تح: الداودي، المحرر) دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامي.
- أحمد المتوكل. (1993م). *آفاق جديد في نظرية النحو الوظيفي*. بالرباط: دار الهلال العربية.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أو الحسين ابن فارس. (1964). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (المجلد ط1). (مصطفى الشويمي، المترجمون) بيروت: مؤسسة بدران.
- أحمد مطلوب. (1980). *اساليب بلاغية الفصاحة_البلاغة_المعاني* (المجلد ط1). بغداد: جامعة بغداد.
- أحمد مطلوب. (1993). *معجم مصطلحات البلاغة وتطورها* (المجلد ط2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- ادريس مقبول. (2014). *الاستراتيجية التخاطبية في السنة النبويّة* (المجلد مجلد8، العدد 2/15). المغرب: مجلة كلية العلوم الإسلامية.
- اشواق مُحَمَّد إسماعيل النجار. (2021م). *استراتيجيات الخطاب التداولي في ألفية ابن مالك مقاربة إجرائية* (المجلد ط1). الأردن: دار كنوز المعرفة.
- سلسلة ندوات مناظرات، رقم6. (1981م). *البحث اللساني والسيميائي* (المجلد ط1). الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مُحَمَّد الخامس.

- صورية دحماني. (2016م). *استراتيجيات التلميح ومقاصد الخطاب في بخلاء الجاحظ*. الجزائر: رسالة ماجستير، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة.
- ضياء الدين أبو السعادات ابن الشجري. ((د. ت)). *الامالي*. بيروت: دار المعرفة.
- طه عبد الرحمن. (1998). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي* (المجلد ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد القاهر الجرجاني. (2004م). *دلائل الاعجاز* (المجلد ط5). (محمود مُحَمَّد شاكر، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد جمال الدين ابن هشام. (١٩٨٥). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (المجلد ط6). (مازن المبارك ، و مُحَمَّد علي حمد الله، المترجمون) دمشق: دار الفكر.
- عبد الهادي الشهريّ. (2004). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية* (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عدنان حافظ جودة العطواني. (2018). *استراتيجيات الخطاب البلاغيّ الشعر السلجوقي انموذجًا* (المجلد جامعة بغداد). بغداد: كلية الاداب.
- علي بن مُحَمَّد الجرجاني. (١٩٨٣). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العليمية.
- مُحَمَّد الغزالي. (1997). *المستصفى* (المجلد ط1). (تح: مُحَمَّد الأشقر، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مُحَمَّد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي الخوارزمي. ((د. ت)). *مفاتيح العلوم* (المجلد ط2). (تح: إبراهيم الأبياري، المحرر) دار الكتاب العربي.
- مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس بالمبرد. ((د. ت)). *المقتضب*. (مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، المترجمون) بيروت: عالم الكتب.
- مسعود صحراوي. (2005م). *التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (المجلد ط1). بيروت: دار الطبيعة.
- مشعان عبيد الشمري. (2014). *استراتيجية توجيه الخطاب في القران الكريم سورة طه انموذجًا* (المجلد رسالة ماجستير). الاردن: جامعة اليرموك.

- منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبيّ. (2004). *نثر الدر* (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ميشيال فوكو. (1990). *إرادة المعرفة* (المجلد ط1). (ترجمة: جورج ابي صالح، المترجمون) بيروت: مركز الانماء القومي.
- هاتف الثويني. (2019). *التخاطب مبادئه وقواعده واستراتيجياته وآدابه* (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الرافدين.
- هشام عبد الله الخليفة. (2007م). *نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي* (المجلد ط1). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ. (١٤٢٣ هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.